

التطاول على المسلمين ... من المسؤول؟؟

نعم إن السكوت على الإساءة يعني القبول بها ، وهذا هو وضع الدول الإسلامية ، التي إلى الآن لم تعتمد قرارات أو تتخذ خطوات جادة للحد من التطاول والإساءة التي يتعرض لها الإسلام ممثلاً في رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم منذ سنوات . من جهة أخرى ، إذا قام مسلم بعمل ما في الغرب ، تقوم الدنيا ولا تقعد ويتهم المسلمون جميعاً بالإرهاب ويتعرضون لسوء المعاملة والإضطهاد ، وتهاجمهم و تظهرهم في أبعث الصور وسائل الإعلام التي يسيطر عليها الصهاينة ، أما إذا تم التطاول على مقدساتنا أو رموزنا الدينية فإن حكوماتهم لا تعارض ولا تدين حتى ، هكذا كان موقفهم من الصحيفة الدنماركية التي أساءت إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وكذلك سُمح مؤخراً لمجموعة من المرتزقة ، مجهولي الهوية ، الباحثين عن الشهرة ، الذين شجعهم سكوتنا على إساءات سابقة إلى إنتاج فيلم لا يستحق حتى الذكر . مع ذلك و بوقاحة قال بعض المسؤولين في أمريكا إنها حرية الرأي و التعبير ، دون أن يبدوا أسفاً أو إعتذاراً لملايين المسلمين الذين يشكلون الجزء الأكبر من سكان العالم . وهكذا تتماذى وسائل الإعلام الموالية للصهيونية والمعادية للإسلام ، فهنا هي صحيفة فرنسية مغمورة تنشر منذ أيام كاريكاتورا مسيئاً عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، و كأنها تريد أن تقول للمسلمين ما دمتم لم تحركوا ساكناً فنحن مستمرين في الإساءة ، وقد يجلب لنا ضعفنا أسوأ من ذلك في المستقبل .

إن المسلمين أصبحوا أضحوكة شئنا أم أبينا ، ونحن ساكتون ، متقبلون الإهانة تلو الإهانة ، فما هو السبب يا ترى؟؟ قبل الإجابة علينا أن نلقي نظرة على نقاط ضعفنا و قوة عدونا ، الصهيونية العالمية ، فالقضية بيننا و بينهم ، لأنهم المحركون الحقيقيون لما يحصل ، وهم وراء كل توجهات الحكومات الأمريكية و الأوروبية ، فمثلاً عندما شكك البعض في المحرقة ، قامت أمريكا و أوروبا و وسائل إعلامها بالتنديد

و الإستنكار ، و إتهمت من قالوا ذلك ، بالا إنسانية ومعاداة السامية ، أما ما يحصل للمسلمين وما يتعرضوا له من إهانات ، فيدخل في خانة حرية الرأي و التعبير سواءاً بتشجيع منهم ، أو بغض النظر و السماح بنشرها مرات ومرات . أقول رأي يحتاج إلى تنديد و إستنكار ، ونشر إهانات و المساس بمقدسات يعتبر حرية ؟؟؟

لكن لِمَ نستغرب؟؟ فقتل الفلسطينيين و الإعتداء على من يناصرهم أمر لا يستحق أي شيء ، حتى التنديد أو التغطية المناسبة في وسائل إعلامهم ، كما حصل للناشطة الأمريكية ، راشيل كوري ، التي قتلت بجرافة إسرائيلية في قطاع غزة ، ولم تطالب أمريكا بحقها ، لأنها قُتلت في إسرائيل والحكومة الأمريكية المتعاقبة تحمي إسرائيل في السراء و الضراء ، ولو حدث ذلك في دولة عربية أو إسلامية ، لقامت كل أمريكا ومن ورائها أوروبا باحتلال تلك الدولة ، لماذا؟؟ لأنها تنظر إلى الشعوب العربية على أنها شعوب نائمة ، مغلوبة على أمرها ، إما تقودها حكومات تابعة لهم ، أو حكومات تضطهدهم أو تسجن كل من تجرأ و أبدى رأية ، أو حكومات غارقة في السرقة و الفساد و المصلحة الذاتية. هذه كانت نظرتها للشعوب العربية إلى أن انطلق الربيع العربي الذي قد يغير بعض الشيء ، لكن الأمر يحتاج إلى سنوات لكي يعاملوننا بكرامة و إنسانية ، و ينظروا إلينا بتقدير و إعجاب .

أما باقي الدول الإسلامية سواء في آسيا أو أفريقيا ، فليست بأحسن من الدول العربية ، بل إن بعض الشعوب لم تترك لها حكوماتها المستيدة من الإسلام إلا الإسم و الشكل .

وما حصل مؤخراً في بعض الدول العربية من إعتداء على السفارات الأمريكية ، فلا أعتقد أن أي مسلم يؤيد ذلك ، لكن هذه التحركات جاءت كرد فعل عفوي لما تعرض ويتعرض له الإسلام و المسلمون منذ مئات السنين ، بدءاً بالقضاء على المسلمين في الأندلس و التآمر على الخلافة العثمانية ، مروراً باستعمار الدول العربية و الإسلامية و تقسيمها إلى دويلات ، و زرع حكومات شكلية تابعة لهم ، والشعوب ساكتة على كل إساءاتهم منذ ذلك الحين إلى أن وصلوا إلى التناول على نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولا زالت ردود فعل العرب و المسلمين خجولة لم ترتقي إلى الآن إلى قرارات

موحدة ، أو مقاطعة إقتصادية ، أو إجراءات صارمة فإذا كان الأمر لا يستحق ذلك اليوم ، فمتى يستحق؟؟
عندما حرق المسجد الأقصى قالت رئيسة الوزراء الإسرائيلية "جولدا مائير" :
(لم أنم ليلتها و أنا أتخيل العرب سيدخلون أفواجاً من كل صوب ، لكنني عندما طلع الصباح ولم يحدث شيء ، أدركت أن باستطاعتنا فعل ما نشاء فهذه "أمة نائمة").